The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Kings 19:8-20:23	1ملوك 19: 8 20: 23
#490	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 800
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الرحيمِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، شاركَ القسُّ تشَك سميث معنا عن الخدمةِ الناريَّة لإيليَّا، الذي كان أحَدَ الأنبِياءِ المتميِّزينَ في العهدِ القديمِ. فقد تابَعْنا في بدايةِ الأصحاحِ السابِعَ عشرَ ظُهورَه المفاجئَ على مسرحِ الأحداثِ، كما لاحظْنا شجاعتَه الاستثنائيَّةَ في التصدِّي لأخآبَ الشرِّيرِ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيشاركُ القسُّ تشَك مَعَنا كيف قرَّرَ إيليَّا أن يُخرِجَ نفسَه من حقلِ خدمةِ اللهِ، حيثُ ذهبَ واختفى وظلَّ هارِبًا.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ 19 من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الثامنِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك اليومَ في الأعدادِ التي يَرثي فيها إيليَّا لنَفسِه.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ الملوكِ الأوَّلِ، الأصحاحِ التاسِعَ عشرَ، وابتِداءً من العددِ الخامسِ، وجاء فيهِ:

''واضطَجَعَ ونامَ تحتَ الرَّتَمَةِ. وإذا بمَلاكٍ قد مَسَّهُ وقالَ: "قُمْ وكُلْ"''.

إذًا كانَ الملاكُ قد حضَّرَ له وجبةَ طعامٍ، ثمَّ أخبرَه بأنَّه سيسيرُ مسافةً طويلةً على مدى أربَعينَ يومًا بقوَّةِ هذه الوجبةِ.

ونتابِعُ ما جرى في العددِ الثامنِ من الأصحاحِ 19، وجاء فيه:

''فقامَ وأكلَ وشَرِبَ، وسارَ بقوَّةِ تِلكَ الأكلَةِ أربَعينَ نهارًا وأربَعينَ ليلَةً إلَى جَبَلِ اللهِ حوريبَ''.

وهكذا نرى أنَّ إيليَّا فرَّ وسارَ في البرِّيَّةِ أيَّامًا قبل أن يَصِلَ إلى جبلِ حوريبَ، أو جبلِ سَيناءَ، وهو الجبلُ الذي كلَّم فيه الربُّ موسى.

ونواصِلُ ما جرى في العددِ التاسعِ من الأصحاحِ 19، ونقرأ فيه:

''ودَخَلَ هناكَ المُغارَةَ وباتَ فيها. وكانَ كلامُ الرَّبِّ إليهِ يقولُ: "ما لكَ هَهُنا يا إيليَّا؟"''.

غالبًا لم يَفهَمْ إيليَّا السؤالَ الذي أتاهُ من الربِّ، لذلك كانَتْ إجابتُه عن السَّببِ الذي دفعَه إلى المجيء إلى هذا المكانِ، بدل أن تكونَ عمَّا يفعَلُه في ذاك المكانِ. وقد أجابَ قائلًا كما نقرأ في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ 19:

'' قد غِرتُ غَيرَةً للرَّبِّ إلهِ الجُنودِ، لأنَّ بَني إسرائيلَ قد ترَكوا عَهدَكَ، ونَقَضوا مَذابِحَكَ، وقَتَلوا أنبياءَكَ بالسَّيفِ، فبَقيتُ أنا وحدي، وهُم يَطلُبونَ نَفسي ليأخُذوها''.

لقد كانَتِ الأمورُ قد بلغَتْ حدًّا هائلًا من البُعدِ عن اللهِ العليِّ عند غالبيَّةِ الشعبِ العبرانيِّ. وبينَما يحاوِلُ إيليَّا هنا أن يصِفَ الحالةَ، فيبدو أنَّه بالَغَ في التَّوصيفِ، وهذا ما سبَّبَ انزعاجَه وإحباطَه.

ومن المهمِّ أن ننتَبِه هنا إلى أنَّ المغالاةَ في توصيفِ الأمرِ بصورةٍ تفوقُ الواقعَ الفعليَّ، هو أمرٌ يقودُنا إلى اليأسِ والإحباطِ، وهذا ليسَ جيِّدًا. فإيليَّا هنا مثلًا ذكرَ أنَّ كلَّ الشعبِ تركوا الربَّ، فبقِيَ هو وحدَه.

ونقرأُ الآنَ في العددَينِ 11 و12 من الأصحاحِ 19 ردَّ الربِّ على إيليَّا، وجاء فيهِما:

''فقالَ: "اخرُجْ وقِفْ علَى الجَبَلِ أمامَ الرَّبِّ". وإذا بالرَّبِّ عابِرٌ وريحٌ عظيمَةٌ وشَديدَةٌ قد شَقَّتِ الجِبالَ وكسَّرَتِ الصُّخورَ أمامَ الرَّبِّ، ولَمْ يَكُنِ الرَّبُّ في الرِّيحِ. وبَعدَ الرِّيحِ زَلزَلَةٌ، ولَمْ يَكُنِ الرَّبُّ في الزَّلزَلَةِ. وبَعدَ الزَّلزَلَةِ نارٌ، ولَمْ يَكُنِ الرَّبُّ في النّارِ. وبَعدَ النّارِ صوتٌ مُنخَفِضٌ خَفيفٌ''.

كثيرًا ما يفوتُنا الإصغاءُ إلى صَوتِ الربِّ؛ لأنَّنا نتوقَّعُ أن يتكلَّمَ الربُّ بأصواتٍ مزلزلةٍ كالرَّعدِ أو بطريقةٍ صوفيَّةٍ غامِضة. وغالبًا ما يكونُ لدَينا تصوُّرٌ أنَّه سيَنتابُنا نوعٌ من النَّشوةِ، عندما يقودُنا اللهُ المبارَكُ، حيث نسمعُ تَوجيهاتٍ من أصواتٍ خفيفةٍ تقول لنا: ''انتبِه انتبِه! انعطِف يمينًا. ثمَّ انتبِه انتبِه! عليك المتابَعة إلى الأمام''. وكلُّ هذا بينما نخوضُ تجرِبةَ النشوةِ تلك، التي نظنُّ أنَّ اللهَ العليَّ يقودنا فيها بروحِه القدُّوس. إلَّا أنَّ الأمرَ ليسَ كذلك، فالربُّ العليُّ يستخدمُ عمومًا وسائلَ طبيعيَّةً ليَقودَ حياتَنا. ولأنَّها طبيعيَّةٌ إلى حدٍّ بعيدٍ، فالمرءُ بالكادِ يدركُ أنَّ في هذا تدخُّلًا وقيادةً إلهيَّينِ.

فلأُشارِكْ معَكُم هذه القصَّةَ: قبلَ عدَّة سنواتٍ، كنتُ أقودُ سيَّارتي إلى مدينةٍ أخرى لأخدِمَ في أحَدِ الاجتماعاتِ المسائيَّة يومَ الأحَدِ. لذلك قرَّرتُ الانطلاقَ إلى هناك يومَ السبتِ لأقودَ براحةٍ، وأُمضِيَ ليلةَ السبتِ عندَ عمَّتي. وبينَما كنتُ أقودُ المركبةَ، لاحظتُ أنَّ مَنظَرَ الغُروبِ سيكونُ رائعًا لو كنتُ بقُربِ الشاطئ. لذا اتَّخذتُ طريقًا آخرَ وهناك قابلتُ زَوجَينِ كانا يتنقَّلانِ سَيرًا على الأقدامِ، فأخذتُهُما مَعي، وعرفتُ أنَّهُما من وِلايةٍ أخرى في شَمال غربِ الولاياتِ المتَّحدة، فيما كنَّا حينَها في ولايةٍ أقصى غربِ البلاد.

بدأتُ حديثي معَهُما بأنْ سألتُهما عن سببِ مجيئِهِما إلى هذه الولاية. فأجابا أنَّهُما يبحثانِ عن عملٍ، وأخبرَني الرجلُ بأنَّه مزارعٌ، ولم يتمكَّنْ من العثور على عملٍ بعدُ، وهو يحاوِلُ البحثَ الآنَ في مدينةٍ أخرى. وعندَها أخبرتُه بأنَّ المزارِعَ لا توجَدُ عادةً في المدنِ الكبرى، بل في الأريافِ ما بينَ المدنِ، وهذه كانت نصيحَتي لهُما.

عرفتُ منهُما أنَّها متزوِّجانِ حديثًا، وقد سَئما الثلجَ الذي يكثُرُ في ولايتِهِما، لذا أتَيا إلى هذه الولايةِ الغربيَّة التي سَمِعا أنَّها مُشمِسةٌ، ولا يهطلُ فيها الثلجُ عمومًا، فقرَّرا الانتقالَ إلى العملِ هناك دون أن تكونَ لدَيهِما معلوماتٌ كافيةٌ عن هذه الولاية.

بعدَ ذلكَ رحتُ أشهَدُ لهُما عن الربِّ، وأخذتُهُما معي إلى المدينةِ التي كنتُ سأعِظُ فيها، وهناكَ قرَّرا أن يبحَثا عن عملٍ في تلكَ المدينةِ. قبل أن أتركَهُما، دعَوتُهُما لحضورِ الخدمةِ في الكنيسةِ مساءَ الأحَد. وقبل أن أتركَهُما ليلةَ السبتِ، صلَّينا معًا، واتَّخذا قرارًا بأنْ يتْبَعا يسوعَ المسيحِ.

بعد ذلك ودَّعتُهُما، وانطلقتُ إلى بيتِ عمَّتي، ولم أتوقَّعْ بعدَ ذلك أن أراهُما ثانيةً. لكنْ في اليومِ التالي، دُهِشتُ لمَّا رأيتُهُما، وذهبتُ إليهِما وألقيتُ علَيهِما تحيَّةً حارَّةً، وأخبراني بأنَّهُما فَرِحانِ لأنَّهُما قرَّرا اتِّباعَ السيِّد المسيح.

ومن الأمورِ الغريبةِ التي حدَثَتْ في تلك الليلةِ أنَّ رجلًا أتى وصلَّى معَهُما، وكان مسؤولًا في إحدى المزارع الكبرى، وكانت لدَيه فُرصةُ عملٍ في المزرعةِ، وهكذا كان الربُّ قد رتَّبَ كلَّ شيءٍ لهذينِ الزوجَينِ، فحصَلا على العملِ، كما حصَلا أيضًا على مَسكَنٍ في المَزرَعةِ.

بعدَ كلِّ هذه الأحداثِ المتسلسلةِ، تذكَّرتُ الفكرةَ التي انتابَتْني، وقد بدَتْ فكرةً طبيعيَّة: لماذا غيَّرتُ اتِّجاهي قليلًا لمَّا كنتُ أقودُ سيَّارتي؟ هل فقط لأصِلَ إلى الشاطئ وأتمتَّع بغُروبِ الشمس؟ أم أنَّ هناك أمرًا آخرَ كان ينتظرُني؟ أقولُها بأمانةٍ: إنِّي لم أكُنْ أدرِكُ أنَّ الروحَ القدسَ هو مَن كانَ يقودُني في ذلك الاتِّجاهِ، لألتَقِيَ هذَينِ الزَّوجَينِ.

وهنا أودُّ التأكيدَ أنَّ الربَّ يتكلَّمُ بواسطةِ أمورٍ طبيعيَّةٍ، وهذا ما يُخبِرُنا به الكتابُ المقدَّس. فليسَ علينا أن نتوقَّعَ رعودًا مزلزلةً، ولا رياحًا عاتيةً، ولا حتَّى أسلوبًا تأمُّليًّا غامِضًا، بل يأتي الأمرُ غالبًا بصورةٍ طبيعيَّة دون أن نُدرِكَه.

في الواقع، يؤسِفُني أن نسمَعَ بعض الناسِ يدَّعونَ أنَّ الربَّ في وَسَطِ الزلازلِ التي تضرُبُ الأرضَ، أو في قلبِ العواصِفِ العاتية، أو حتَّى العواصِفِ النفسيَّة التي تزعزِعُ البَشرَ. فما علَينا فعلُه، أعزَّائي المستمِعين، هو أن نسكِّنَ قلوبَنا أمامَ اللهِ الأمينِ، ونبتعدَ ما أمكنَ عن العواصِفِ والزلازلِ والضجيجِ من حَولِنا، حتَّى نتمكَّنَ من الإصغاءِ جيِّدًا إلى ما يريدُ أن يقولَه لنا؛ فهو يتكلَّم بصَوتٍ منخفضٍ وهادئ ليُرشدَنا ويُطمئنَنا من جهةِ محبَّتِه العظيمةِ مقاصِدِه لنا. وهو يمنحُنا القوَّةَ والمعونةَ عندَما يكلِّمُنا بصوتِه الهادئ في دواخِلِنا. وغالبًا ما يكونُ هذا الصَّوتُ منخفِضًا في قلوبِنا أو أذهانِنا حتَّى إنَّنا نعتقدُ أنَّ الفكرةَ أو الصوتَ هو صوتٌ داخليٌّ فينا، لكنَّه في الواقِعِ صوتُ اللهِ العليِّ لنا. وكم يكونُ اختبارًا مشوِّقًا حينَما نُدرِكُ أنَّ هذا الصوتَ ليس في عقلِنا الباطِنِ، بل هو صوتُ الربِّ المبارَكِ فينا، وقد زرَعَه في أذهانِنا. فيا لَه من اختبارٍ مجيدٍ أن نسمَعَ ذلك الصوتَ الهادئَ الجميلَ!

وبالعَودةِ إلى قصَّتِنا، نقولُ إنَّ الربَّ طرحَ السؤالَ نفسَه على إيليَّا، لكنَّ النبيَّ لم يستَوعِبِ الأمرَ، بل أجابَ بالطريقة نفسِها كما نقرأ في العددِ 14 من الأصحاحِ 19، وجاء فيه:

''فقالَ: "غِرتُ غَيرَةً للرَّبِّ إلهِ الجُنودِ، لأنَّ بَني إسرائيلَ قد ترَكوا عَهدَكَ، ونَقَضوا مَذابِحَكَ، وقَتَلوا أنبياءَكَ بالسَّيفِ، فبَقيتُ أنا وحدي، وهُم يَطلُبونَ نَفسي ليأخُذوها"''.

ومن المهمِّ أن ننتَبِه هنا أنَّ السؤالَ كان: ''ما لكَ هَهُنا يا إيليَّا؟'' أي ''ما الذي تفعلُه هنا يا إيليَّا؟'' ولم يكُن: ''لماذا أنت هنا يا إيليَّا؟''. وهناك فَرْقٌ كبيرٌ ما بَينَهُما. لذا تعامَلَ الربُّ هنا مع إيليَّا بصورةٍ مباشِرةٍ ومحدَّدةٍ أكثرَ؛ لأنَّ إيليَّا لم يكُنْ يفعلُ شيئًا في الواقع،

بل كان مختَبِئًا فحَسْب. وهكذا كان إيليَّا قد أحالَ نفسَه على التقاعُدِ، وصار خارجَ الخدمةِ هاربًا مختبئًا ووحيدًا في البرِّيَّة، وهي مكانٌ لا يمكنُه فيه أن يعملَ عملَ الربِّ، ويشهدَ لله العليِّ.

ولأنَّ الربَّ لا يُريدُ لنا أن نكونَ بلا خِدمةٍ، فقد أعطى إيليَّا مُهِمَّاتٍ واضحةً محدَّدةً، كما نقرأ في العددَينِ 15 و16 من الأصحاحِ 19، وجاء فيهما:

''فقالَ لهُ الرَّبُّ: "اذهَبْ راجِعًا في طريقِكَ إلَى بَرِّيَّةِ دِمشقَ، وادخُلْ وامسَحْ حَزائيلَ مَلِكًا علَى أرامَ، وامسَحْ ياهو بنَ نِمشي مَلِكًا علَى إسرائيلَ، وامسَحْ أليشَعَ بنَ شافاطَ مِنْ آبَلَ مَحولَةَ نَبيًّا عِوَضًا عنكَ''.

لقد أعادَ الربُّ المحبُّ إيليَّا إلى الخدمةِ من جديدٍ، وهكذا أخرجَه من الكهفِ حيثُ كان مختبِئًا لا يعملُ شيئًا. وفي الواقعِ، يريدُ اللهُ الرحيمُ لكلٍّ منَّا أن نخرجَ من مخابِئِنا المعزولةِ لنعيشَ حياةً تستحقُّ أن تُعاشَ.

بعدَ ذلكَ أعلنَ الربُّ لإيليَّا أنَّه كان يبالِغُ بقَولِه إنَّه كان الوحيدَ في الشعبِ العبرانيِّ الذي كان يَعبُدُ الربَّ، ففي العددِ 18 من الأصحاحِ 19، قالَ الربُّ له:

''أبقَيتُ في إسرائيلَ سبعَةَ آلافٍ، كُلَّ الرُّكَبِ التي لَمْ تجثُ للبَعلِ وكُلَّ فمٍ لَمْ يُقَبِّلهُ''.

إذا لم يكُنْ إيليَّا وحدَه كما اعتقدَ، بل كانَ الربُّ يُراقِبُ الأمرَ، وقد حفِظَ لنفسِه سبعةَ آلافِ شخصٍ بين الشعبِ لم يسجُدوا للبعلِ، ولا عَبَدوه.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا الآنَ وقد وَصَلْنا إلى دَعوةِ إليشَع ليكونَ نبيًّا مكانَ إيليَّا. ونقرأ عن ذلكَ في الأعدادِ من 19 21 من الأصحاحِ 19، ثمَّ سننتقلُ مباشرةً إلى الأعدادِ من الأوَّلِ إلى الرابعِ من الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيها:

''فذَهَبَ مِنْ هناكَ ووجَدَ أليشَعَ بنَ شافاطَ يَحرُثُ، واثنا عشَرَ فدَّانَ بَقَرٍ قُدَّامَهُ، وهو مع الثاني عشَرَ. فمَرَّ إيليَّا بهِ وطَرَحَ رِداءَهُ علَيهِ. فترَكَ البَقَرَ ورَكَضَ وراءَ إيليَّا وقالَ: "دَعني أُقَبِّلُ أبي وأُمِّي وأسيرُ وراءَكَ". فقالَ لهُ: "اذهَبْ راجِعًا، لأنِّي ماذا فعَلتُ لكَ؟" فرَجَعَ مِنْ ورائهِ وأخَذَ فدَّانَ بَقَرٍ وذَبَحَهُما، وسَلَقَ اللَّحمَ بأدَواتِ البَقَرِ وأعطَى الشَّعبَ فأكلوا. ثُمَّ قامَ ومَضَى وراءَ إيليَّا وكانَ يَخدِمُهُ...

[ثمَّ ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ الأربَعةِ الأولى من الأصحاحِ العِشرينِ، وجاء فيها]:

وجَمَعَ بَنهَدَدُ مَلِكُ أرامَ كُلَّ جَيشِه، واثنَينِ وثَلاثينَ مَلِكًا معهُ، وخَيلًا ومَركَباتٍ وصَعِدَ وحاصَرَ السَّامِرَةَ وحارَبَها. وأرسَلَ رُسُلًا إلَى أخآبَ مَلِكِ إسرائيلَ إلَى المدينةِ وقالَ لهُ: "هكذا يقولُ بَنهَدَدُ: لي فِضَّتُكَ وذَهَبُكَ، ولي نِساؤُكَ وبَنوكَ الحِسانُ". فأجابَ مَلِكُ إسرائيلَ وقالَ: "حَسَبَ قَوْلِكَ يا سيِّدي المَلِكَ، أنا وجميعُ ما لي لكَ"''.

لقد طالَبَ بنهَدَدُ بأن يُعلِنَ أخآبَ الاستِسلامَ من طَرَفِه، مع تسليمِ كلِّ الذهبِ والفِضَّةِ، فضلًا عن كلِّ نسائِه ومقتَنَياتِه. وهكذا استسلَمَ أخآبُ خانِعًا قائلًا إنَّه نفسَه وكلَّ ما له هو لِبَنْهَدَدَ.

غير أنَّ بَنْهَدَدَ لم يكتفِ بذلك، بل طالَبَ بالمزيدِ، كما نقرأ في الأعدادِ من الخامسِ إلى العاشِرِ من الأصحاحِ العِشرين، وجاء فيها:

''فرَجَعَ الرُّسُلُ وقالوا: "هكذا تكلَّمَ بَنهَدَدُ قائلًا: إنِّي قد أرسَلتُ إلَيكَ قائلًا: إنَّ فِضَّتَكَ وذَهَبَكَ ونِساءَكَ وبَنيكَ تُعطيني إيَّاهُمْ. فإنِّي في نَحوِ هذا الوقتِ غَدًا أُرسِلُ عَبيدي إلَيكَ فيُفَتِّشونَ بَيتَكَ وبُيوتَ عَبيدِكَ، وكُلَّ ما هو شَهيٌّ في عَينَيكَ يَضَعونَهُ في أيديهِمْ ويأخُذونَهُ". فدَعا مَلِكُ إسرائيلَ جميعَ شُيوخِ الأرضِ وقالَ: "اعلَموا وانظُروا أنَّ هذا يَطلُبُ الشَّرَّ، لأنَّهُ أرسَلَ إلَيَّ بطَلَبِ نِسائي وبَنَيَّ وفِضَّتي وذَهَبي ولَمْ أمنَعها عنهُ". فقالَ لهُ كُلُّ الشُّيوخِ وكُلُّ الشَّعبِ: "لا تسمَعْ لهُ ولا تقبَلْ". فقالَ لرُسُلِ بَنهَدَدَ: "قولوا لسَيِّدي المَلِكِ إنَّ كُلَّ ما أرسَلتَ فيهِ إلَى عَبدِكَ أوَّلًا أفعَلُهُ. وأمَّا هذا الأمرُ فلا أستَطيعُ أنْ أفعَلَهُ". فرَجَعَ الرُّسُلُ ورَدُّوا علَيهِ الجَوابَ. فأرسَلَ إليهِ بَنهَدَدُ وقالَ: "هكذا تفعَلُ بي الآلِهَةُ وهكذا تزيدُني، إنْ كانَ تُرابُ السَّامِرَةِ يَكفي قَبَضاتٍ لكُلِّ الشَّعبِ الذي يتبَعُني''.

وعنى بَنْهَدَدُ بكلامِه أنَّه سيأتي ومعَه جيشٌ جرَّارٌ ليحتَلَّ السامرةَ.

فأجابَ أخآبُ كما نقرأ في العددِ 11 من الأصحاحِ العِشرينَ قائلًا:

''قولوا: لا يَفتَخِرَنَّ مَنْ يَشُدُّ كمَنْ يَحُلُّ''.

أيْ أنَّ المفتخِرَ ليس مَن يرتدي لباسَه الحربيَّ استِعدادًا للمعركةِ، بل مَن ينزِعُ لباسَه بعدَ الانتِصارِ في المعركةِ.

ونتابِعُ مجرياتِ الأحداثِ المثيرةِ في الأعدادِ من 12 22، ونقرأ فيها:

''فلَمَّا سَمِعَ هذا الكلامَ وهو يَشرَبُ مع المُلوكِ في الخيامِ قالَ لعَبيدِهِ: "اصطَفُّوا". فاصطَفُّوا علَى المدينةِ وإذا بنَبيٍّ تقَدَّمَ إلَى أخآبَ مَلِكِ إسرائيلَ وقالَ: "هكذا قالَ الرَّبُّ: هل رأيتَ كُلَّ هذا الجُمهورِ العظيمِ؟ هأنَذا أدفَعُهُ ليَدِكَ اليومَ، فتعلَمُ أنِّي أنا الرَّبُّ". فقالَ أخآبُ: "بمَن؟" فقالَ: "هكذا قالَ الرَّبُّ: بغِلمانِ رؤَساءِ المُقاطَعاتِ". فقالَ: "مَنْ يَبتَدِئُ بالحَربِ؟" فقالَ: "أنتَ". فعَدَّ غِلمانَ رؤَساءِ المُقاطَعاتِ فبَلَغوا مِئَتَينِ واثنَينِ وثَلاثينَ. وعَدَّ بَعدَهُمْ كُلَّ الشَّعبِ، كُلَّ بَني إسرائيلَ، سبعَةَ آلافٍ. وخرجوا عِندَ الظُّهرِ وبَنهَدَدُ يَشرَبُ ويَسكَرُ في الخيامِ هو والمُلوكُ الِاثنانِ والثَّلاثونَ الذينَ ساعَدوهُ. فخرجَ غِلمانُ رؤَساءِ المُقاطَعاتِ أوَّلًا. وأرسَلَ بَنهَدَدُ فأخبَروهُ قائلينَ: "قد خرجَ رِجالٌ مِنَ السَّامِرَةِ". فقالَ: "إنْ كانوا قد خرجوا للسَّلامِ فأمسِكوهُم أحياءً، وإنْ كانوا قد خرجوا للقِتالِ فأمسِكوهُم أحياءً". فخرجَ غِلمانُ رؤَساءِ المُقاطَعاتِ هؤُلاءِ مِنَ المدينةِ، هُم والجَيشُ الذي وراءَهُمْ، وضَرَبَ كُلُّ رَجُلٍ رَجُلَهُ، فهَرَبَ الأراميُّونَ، وطارَدَهُمْ إسرائيلُ، ونَجا بَنهَدَدُ مَلِكُ أرامَ علَى فرَسٍ مع الفُرسانِ. وخرجَ مَلِكُ إسرائيلَ فضَرَبَ الخَيلَ والمَركَباتِ، وضَرَبَ أرامَ ضَربَةً عظيمَةً. فتقَدَّمَ النَّبيُّ إلَى مَلِكِ إسرائيلَ وقالَ لهُ: "اذهَبْ تشَدَّدْ، واعلَمْ وانظُرْ ما تفعَلُ، لأنَّهُ عِندَ تمامِ السَّنَةِ يَصعَدُ علَيكَ مَلِكُ أرامَ''.

وكان النبيُّ يعني بهذه الكلماتِ الأخيرةِ أنَّ على أخآب أن يستعدَّ ويتشدَّدَ؛ لأنَّ ملكَ أرامَ سيصعَدُ عليه من جديدٍ في نهايةِ العام.

ثمَّ نقرأ العددَ الثالثَ والعِشرينَ من الأصحاح العِشرينَ، وجاء فيه:

''وأمَّا عَبيدُ مَلِكِ أرامَ فقالوا لهُ: "إنَّ آلِهَتَهُمْ آلِهَةُ جِبالٍ، لذلكَ قَوُوا علَينا. ولكنْ إذا حارَبناهُمْ في السَّهلِ فإنَّنا نَقوَى علَيهِمْ''.

من الواضح أنَّ الطريقةَ التي كانت تنظرُ بها تلك الشعوبُ إلى الآلهةِ كانت مرتَبطةٍ بمكانٍ محدَّدٍ، وهذا مفهومٌ وثنيٌّ. أمَّا نحن فلا ينبغي أن نتصوَّرَ اللهَ كلِّيَّ الوجودِ بهذه الطريقةِ. وهكذا ظنَّ الأراميُّون أنَّهم يمكنُ أن يهزِموا الشعبَ العبرانيَّ لو قاتَلوهُم في السُّهولِ. وكما قُلنا كان هذا التفكيرَ الوثنيَّ لتلك الشعوبِ في ذلك الحين.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنـامَج)

رأيْنا في هذه الحلَقةِ أنَّ علينا ألَّا نتصوَّرَ اللهَ العليَّ كما كان يراه الوثنيُّون الأراميُّون؛ فإلَهُنا، له المجدُ، غيرُ محدودٍ وكلِّيُّ الوُجودِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنـامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سيشاركُ القسُّ تشَك مَعَنا كيف أنَّ الربَّ الحنَّانَ لا يستسلمُ من التواصُلِ مع الإنسانِ، رغمَ شرِّ ذلك الإنسانِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتَّكِلَ على الربِّ في كلِّ أيَّامِكَ، وتُثبِّتَ أنظارَكَ إليه بالإيمانِ. ونصلِّي أيضًا أن تمتلئ حياتُك بالخيرِ والبركةِ لتَشهَد عن عملِ الربِّ العظيمِ في حياتِكَ. بِاسْمِ المسيحِ نصلِّي. آمين!